الدلالة الصوتية في الرد على الكفّار في النص القرآني

الأستاذ الدكتور حيدر جبار عيدان

hayder.albosebi@uokufa.edu.iq

الباحث ظافر جواد عبد الواحد

Dhaferj78@gmail.com

جامعة الكوفة - كلية الآداب

Phonetic significance in responding to the infidels In the Quranic text

Prof . Dr. Hayder Jebbar Eidan
Researcher Dhafir Jawad Abdul Wahid
University of Kufa - college of Arts

الخلاصة :

يدرس هذا البحث الدلالة الصوتية في الرد على الكفّار في النص القرآني الكريم، من خلال النظر إلى السياقات التي وردت فيها، ومحاولة تقديم تأويلات للمسارات التي جاءت بها تلك الردود، وذلك باختيار نماذج من النصوص القرآنية التي تحتوي دلالة صوتية وتحليلها، وقد اقتضى هذا ذكر الآية القرآنية، ومتابعة أهم قضايا الصوت في الرد على الكفار في النص القرآني، مع الربط بينها وبين الآيات التي تشترك معها مكونة أسلوبا معيناً، وذكر أهم الخصائص التي ميزت هذا الجانب عن غيره، فضلاً عن التعريف بالمصطلحات التي لها ارتباط بموضوع البحث .

الكلمات المفتاحية : الدلالة، الصوت، السياقات، التأويلات، الكفار،

Abstract:

This research studies the phonetic significance of responding to the infidels in the noble Qur'an text, by looking at the contexts in which they are mentioned, and trying to provide interpretations of the paths in which these responses that mentioned , by choosing samples from Qur'anic texts that contain a phonetic significance and analyzing them ,This necessitated mentioning the verse of The Qur'an, and following up on the most important issues of voice in responding to the infidels in the Qur'an text, with linking them to the verses that they share with them forming a specific style, and mentioning the most important characteristics that distinguished this aspect from others, as well as introducing the terms that are related to the topic of the research.

Key words : phonetic, mentioned, significance, specific, introducing.

المقدمة

الصوت هو (هو آلة اللفظ، وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف)[1]، وهذا يشير إلى أن الصوت هو مادة الكلام الأساسية، ولا يمكن لأية دراسة في مستويات اللغة أن تتم إلا بوجود نتائج للدراسة الصوتية، وإذا أردنا أن نبحث في الدلالة كان لا بد من وجود دراسة صرفية مبنية على أساس سليم؛ إذ ليس هناك علم للدلالة بلا صرف، ولا علم للصرف بلا أصوات[2] .

إن من صور إعجاز القرآن الكريم وتفرده المتميز في الدلالة من بين النصوص الأدبية، هو ارتباط الصوت بمعانيه ارتباطاً وثيقاً، فالصوت ركن أساس في كشف الدلالات القرآنية؛ إذ إن القرآن الكريم قد بلغ الذروة في التأثير في وجدان المتلقي أياً كان، بإيقاعه ونغمه وعذوبة جرسه، وما كلام الوليد بن المغيرة إلا شاهدٌ على هذا الأمر، بعد سماعه القرآن بقوله:(إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسلفه لمغدق، وما هو بقول البشر)[3] .

ويظهر هذا التناسق في انتظام حروفه، وترتيب كلماته، وعرض المشاهد القرآنية وكأنها صورة حيّة تُرى بالعين، فضلاً عن الأسلوب الساحر في استعمال الفواصل في إظهار الإعجاز البياني .

بيد أن الإيقاع القرآني لا يقوم على حساب المعنى، كما هو حال الشعر وما تحمل موسيقاه من وزن وقافية التي تقيد الشاعر عند نظم قصيدته في الذهاب إلى معان غير مقصودة، ولكن الوزن والقافية ساقته إليها فهو مجبور عليها، أما في القرآن الكريم فنجد أن الصوت وما يحمله من تنغيم وجرس وإيقاع تعمل مجتمعةً في رسم الصور الفنية من جهة، وتعضد الجانب الدلالي

من جهة أخرى، من غير أن يكون هناك زيادة أو نقصان في المعاني المراد إيصالها للمخاطب .

- **الصوت لغة**

الصوت في اللغة هو من (صاتَ يَصُوتُ صَوتاً، فَهُوَ صَائِتٌ، مَعْنَاهُ صَائِحٌ، يقول ابْنُ السكيت: الصوتُ صوتُ الإِنسان وَغَيْرِه، والصائتُ: الصَّائِحُ، ورَجُلٌ صَيِّتٌ، أي شديدُ الصَّوْتِ)[٤] .

- **الصوت اصطلاحاً**

يعرفه ابن سيناء بقوله:(أظن أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعةً، بسرعة وبقوة من أي سبب كان)[٥]، ويعرفه إبراهيم أنيس بقوله:(ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها، فكل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، على أن تلك الهزّات قد لا تُدرك بالعين في بعض الحالات)[٦]، وبذلك ندرك أن الصوت هو الأثر السمعي الذي تُحدثه الموجات الناشئة عن اهتزاز جسم ما، طبيعياً كان أم صناعياً، بقصد أو بغير قصد[٧]، وبذلك يكون التعريف الاصطلاحي للصوت منطبقاً على جميع الأصوات الطبيعية والصناعية في الوجود .

فالحروف التي تتكون منها الكلمة، تعطيها سمة منفردة تختلف عن غيرها في تأدية المعنى، بما احتوت من أصوات جعلتها مستقلة صوتياً في التأثير على السامع فهي (حيناً تصك السمع، وحيناً تهيء النفس، وحيناً تضفي صيغة التأثر، فزعاً من شيء، أو توجهاً لشيء، أو طمعاً في شيء، وهكذا)[٨] .

فكل الدلالات الصوتية للكلمات في القرآن الكريم هي وليدة حروف، شكلت هذه الأصوات ذات النغم والإيقاع المتجلي بكلمات مختارة في مظاهر ومجالات عدّة، يقول الخطابي:(وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة، لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه

الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه)[٩] .

❖ علاقة أصوات المفردة بدلالتها

إن القرآن الكريم قد استوعب كل ما للمظاهر الصوتية من دلالات، ووظفها في المجالات المختلفة، وما يهمنا من هذه المجالات، هو أبعاد معنى الكلمة القرآنية الصوتية وما تحمله من دلالات في الرد على أهل الكفر والمعصية، لنتعرف على مدى إمكانية هذه الألفاظ في التأثير على الكفار، وما يترتب على صداها من مناخ يخلق الاستشعار بالفزع والشدة، والهلاك .

والقرآن الكريم نزل بلغة العرب، وما فيه من صيغ صوتية جاءت متوافقة لما وضعت لها عندهم، ولكنه يحرص على انتقاء اللفاظ بعناية؛ لتعطي مدلولات خاصة ضمن سياقات الرد على الكفار، فيوظفها كي تتناسب صوتياً لما وُضِعَت له، حتى أننا لا نستطيع أن نضع مكانها صيغة مغايرة لتعطي نفس المدلول، وإن توافقت في الظاهر معها في المعنى، فتكون لكل صيغة ملامحها التي تميزها عن غيرها .

ومن شواهد علاقة دلالات الكلمة بأصواتها في الرد على الكفار في مادة "كبَّ"، قوله تعالى: ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ ﴿النمل:٩٠﴾ .

تشير مادة "كَبَّ" إلى سقوط الشيء على وجهه؛ إذ يذكر الراغب ذلك بقوله:(والإِكْبَابُ جعل وجهه مَكْبُوباً على العمل، قال تعالى:﴿ أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبّٗا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ ﴾ ﴿الملك:٢٢﴾، والكَبْكَبَةُ: تدهور الشيء في هوّة، قال:﴿ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴾ ﴿الشعراء:٩٤﴾)[١٠]، وأصل كُبْكِبُوا (كُبِّبُوا؛ لأنه من "كَبَبْتُ الرجل على وجهه"، إلا أنهم استثقلوا اجتماع ثلاث باءات فأبدل من

الوسطى كاف)[11]؛ إذ إن لفظ كُبْكِبُوا (أبلغ من كبّوا، للإشارة إلى أنهم يكبون كَبّاً عنيفاً فظيعاً)[12]، فنجد هنا أن الأثر الصوتي في تكرار الكب يعطي دلالة على الشدة وهول ما يقع على الكفار وهم يسقطون على وجوههم في النار منكوسين فيها، وهذا يستلزم أن تتبع الوجه بقية الأعضاء، لتشير اللفظة إلى حالة من فزع مفرط وشديد، وذكر أبو حيان: أن الآية خصت الوجوه؛ لأنها أشرف الأعضاء، فإذا هان كان ما سواه أولى بالهوان، ويلزم من كبها في النار كب الجميع، أعلاهم قبل أسفلهم[13]، أي أنهم (دهدهوا و طرح فيها بعضهم على بعض جماعةً جماعةً)[14]

وذكر القرطبي، قوله: كببت الإناء أي قلبته على وجهه، وقلما يأتي هذا في كلام العرب[15]، فحين استعملت اللفظة في الرد على الكفار تناسب ذلك صوتيا مع صورة الشدة في التعامل معهم، وحالة الإذلال والاستسلام التي يكونون عليها .

فدلالة الكبكبة تشير إلى معنى كبير اختزلته هذه اللفظة، فقد اجتمع في "كبكب" معنى السقوط من فوق أو من مكان مرتفع إلى الأسفل، وهذا يُشعر بالخوف والرعب، فضلاً عن أن السقوط هو سقوط على الوجه من جهة وسقوط آخر بعده، فقد جاءت واو الجماعة في (**فَكُبْكِبُوا**) لتدل على أن من يُكب على وجهه في جهنم سوف يسقط بعده شخص آخر مباشرة، وهذا يدل على حالة الرعب والخوف التي تنتاب المرء الذي يسقط من مكان مرتفع ويعلم أن هناك شيئاً سوف يسقط عليه، وهذا الأمر يتكرر في العذاب لمن دخل النار .

ونظير ذلك لفظة "زحزح" في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ ﴿البقرة:٩٦﴾ .

الزحزحة هي التبعيد والإنحاء، أي (وما أحدٌهم بمن يزحزحه من النار تعميره)[١٦]، وصوت الزاي مع الحاء في الصيغة صورت مشهد الذعر؛ لأنك لو تساءلت عن سبب ذلك الحرص في التعمير طول هذه المدة، ستجد أن النتيجة الحتمية للمشركين هي أنهم صائرون إلى النار مهما طال الوقت أو قصر، وهم على معرفة ويقين من ذلك، ليبطل بهذا التمني زَعَمْهم بأَنَّهمْ أَوْلِياءُ اللَّه وأحبائه الذي طالما تفاخروا به، لتأتي لفظة (**بِمُزَحْزِحِهِ**) لتنسف هذا الزعم، ولتشير بعدم وجود أي قوة في ذلك اليوم قادرة على إبعادهم من المصير المهيأ لهم (فلا ترى في المعجم غير كلمة "زحزح" تصور مشهد الابعاد والتنحية بكل ما يقع في هذا المشهد من أصوات)[١٧] .

وقد وردت هذه اللفظة مجرورة بحرف الجر "الباء" وبصيغة اسم الفاعل، فنقلت حركة الجر على الضمير العائد على المشرك، فبدت وكأنها تدفعه نحو العذاب، ولو استعمل القرآن الكريم غير هذه اللفظ مثل: "وما هو بمبعده وبمنجيه"، لما اعطت الدلالة نفسها التي قامت بها لفظة "مُزَحْزِحِهِ"؛ لأن المراد أنه لا يؤثر في إزالة العذاب أقل تأثير، ولم يدل على قلة التأثير كدلالة هذه الكلمة[١٨] .

ومن المواطن التي ورد فيها تضعيف الصوت في الرد على الكفار كلمة "دَمْدَمَ"، في قوله تعالى: ﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا** ﴾ ﴿الشمس:١٤﴾ .

جاء الرد على الكفار في الآية الكريمة عن طريق التعريض بتهديد المشركين الذين كذّبوا الرسول طغياناً، كما كذبت ثمود رسولهم طغياناً، فنبههم الله بهذا ليتدبروا، فكأنه قيل: "أقسم لَيصيبكم عذابٌ كما أصاب ثمود"[١٩] .

والدمدمة مأخوذة من (دَمْدَمْتُ الشَّيْءَ إِذا أَلْزَقْتَهُ بالأَرض وطحْطحْته، ودَمَّهُمْ يَدُمُّهُمْ دَمّاً: طَحَنَهُمْ فأهلكهم)[٢٠]، ونجد أن التكرار في أصوات الكلمة

صوّر فعل الإهلاك والإطباق، من خلال صوت "الدال" المجهور والشديد[٢١]، بما يحمل من شدة الانفجار مثّلَ قوّة التدمير، باجتماعه مع صوت "الميم" الذي جسّد الإطباق، وما تثيره هذه الكلمة من إيقاع مدوّي، يقول الفراء: فَدَمْدَمَ، أي أرجف بهم فَسَوَّاها عليهم؛ إذ أنزل العذاب بصغيرها وكبيرها دون استثناء[٢٢]، بتضعيف العذاب وترديده، ويقال: "دمت على الشيء"، أي أطبقت عليه، فإذا كررت الإطباق قلت: دمدمت، والدمدمة: إهلاك باستئصال، فجعلهم تحت التراب [٢٣] .

ففي اجتماع صوت الدال مع الميم وتكرارهما أثر في إعطاء تصويراً للحدث، وملمحاً صوتياً يوحي بشدة التنكيل، (ويصور معناه بجرسه، ويكاد يرسم مشهدا مروعا مخيفا! وقد سوى الله أرضهم عاليها بسافلها، وهو المشهد الذي يرتسم بعد الدمار العنيف الشديد)[٢٤]

❖ دلالة جرس الكلمة في الرد على الكفّار

الجرس هو (مصدرٌ الصوتُ المَجْرُوسُ، والجَرْسُ الصوتُ نفسه، والجَرْسُ الأَصلُ... قيل: جَرَسَ الطائرُ وأَجْرَس صَوَّتَ، ويقال: سمعت جَرْسَ الطير إذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تأكله، وفي الحديث: "فتسمعون صوتَ جَرْسِ طَيْرِ الجنة")[٢٥]، والجِرْسُ الصوت الخَفِيُّ، يُقال:(ما سمعنا له جَرْساً ولا هَمْساً)، ويمكن أن تدل على عموم الكلام، يقول الفراهيدي:(جَرَسْتُ الكلامَ: تكلَّمْتُ به، وجَرْسُ الحَرْف: نَغْمةُ الصَّوْتِ)[٢٦] .

فنفهم من جميع ذلك أن الجرس هو نغم الصوت، الذي يعطي ميزة الحسن ويشكل خاصية حسية في بناء الكلمة، قال القاضي الجرجاني:(وإنما الكلام أصوات محلها من الأسماع محلّ النواظر من الأبصار)[٢٧]، فما كان من النص القرآني في رده على الكفار إلا أن يختار اللفظ الذي ينماز بجرس يناسب الموقف، بصورة سمعية تجعل من السامع ينتقل إلى تلك المشاهد التي

تصورها الألفاظ، فيؤثر لفظ على مرادف له، لا يمكن له أن يقوم بالدور نفسه في الآية، أو يستطيع اعطاء الدلالة المتوخاة في الاستعمال .

ويرى الشيخ عبد القاهر الجرجاني الجرس واللفظ قيمة بيانية يبلغ بها المتكلم منَ البيانِ المبلغَ الذي لا مزيدَ عليه، ويصل بها إلى الغايةِ التي لا مذهبَ بعدها يسمع في الفصاحة والبلاغة[٢٨]، ومن ألفاظ الرد على الكفار التي يدل جرسها على معناها، مادة "صرخ" في قوله تعالى:﴿ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ ﴿إبراهيم:٢٢﴾.

أفضى الجدال ما بين أهل الضلال إلى أن يتوجهوا بلومهم للشيطان في غوايتهم بأخذ طريق الانحراف عمّا أرادهُ الله سبحانه وتعالى، ودلالة ذلك قوله (**فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ**)، والصريخُ المُغيث والمستغيث، فهي من الأضداد[٢٩]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ ﴾ ﴿فاطر:٣٧﴾، مما يشير إلى أن الصراخ والاضطراب عندهم قد بلغ الذروة، فلا يخفف الله عنهم بالكلية ولا يعفو عنهم، إنعاماً إلى أن يطلبوه بل يطلبون ولا يجدون[٣٠] .

فهم وصلوا إلى أقصى حالة من اليأس والقنوط، كما في قوله تعالى:﴿ وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ﴾ ﴿يس:٤٣﴾، (فالصراخ في شدة إطباقه، وتراصف إيقاعه، من توالي الصاد والطاء، وتقاطر الراء والخاء، والترنم بالواو والنون، يمثل لك رنة هذا الاصطراخ المدوي)[٣١]، و(الاصطراخ الصياح والنداء بالاستغاثة افتعال من الصراخ، قلبت التاء طاء لأجل الصاد الساكنة قبلها، وإنما فعل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين يوافق الصاد في الاستعلاء والإطباق و يوافق التاء في المخرج)[٣٢] .

فجاءهم الرد من الشيطان، بقوله: (مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ) لتلحظ مدى إضمار الشر لهم، واستفزازهم؛ ليثير بذلك غضبهم، ويشعرهم بالإحباط والألم النفسي فضلاً عن الجسدي الذي هم فيه، لتعطي هذه اللفظة صوتياً دلالة مجلجلة في ردها على الكفّار بالبراءة التامة منهم، وأن الشيطان ليست له القدرة على شيء سوى الإغواء فحسب؛ (ولذلك آثرَ الجملةَ الاسميةَ فكأن ما مضى كان جواباً منه عن توبيخهم وتقريعِهم، وهذا جوابٌ عن استغاثتهم واستعانتِهم به في استدفاع ما دهمهم من العذاب)[٣٣] .

ولو قلنا إن هناك كلمة يمكن لنا أن نعوض به لفظ (بِمُصْرِخِكُمْ)، واستعملنا بدلها كلمة "بمغيثكم"، فهل ستعطي نفس الدلالة؟، والجواب هنا- والله أعلم- أن الأولى حافظت على الدلالة الصوتية المناسبة لجو الرد على الكفار، من خلال جرسها الصاخب المدوّي الذي أعطى نغماً موسيقياً يوحي باضطراب الصارخ في محاولة إيجاد وسيلة للخلاص، وشدة التبري التام من الشيطان، بعدم القدرة على دفع ما هو نازل بهم من العذاب .

والصراخ لا يتأتّى إلا ممَّنْ يخاف من مفزِع، والمُصْرخ هو مَنْ يُزيل صراخ آخر، وهكذا يعلن الشيطان أنه ومَنْ أغواهم في مأزق؛ وأنه غَيْر قادر على إزالة سبب هذا المأزق؛ ولن يُغيث أحدهما الآخر[٣٤] .

ومن الألفاظ التي جاءت لتحمل جرساً له خصوصية في الرد على الكفّار، لفظة "خرَّ" في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ ﴿الحج:٣١﴾ .

نبه الله سبحانه وتعالى إلى فظاعة حال المشرك، في تمثيل بديع، فكأنه قال:(من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس بعده نهاية، بأن صور حاله بصورة حال من خرّ من السماء فاختطفته الطير، فتفرق مزعاً في حواصلها، أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة)[٣٥] .

وقد آثر التعبير القرآني استعمال لفظة " خَرَّ" من دون غيرها؛ حفاظاً على الدلالة الصوتية في مجيء هذا اللفظ حاملاً معنيين: هما السقوط، والصوت المصاحب له وهو الخرير، فذكر الراغب، قوله:(فمعنى خَرَّ سقط سقوطا يسمع منه خرير، والخَرِير: يقال لصوت الماء والرّيح وغير ذلك ممّا يسقط من علوّ، وقوله تعالى: ﴿ خَرُّواْ سُجَّدًا ﴾ ﴿السجدة:١٥﴾، فاستعمال الخرّ تنبيه على اجتماع أمرين: السّقوط، وحصول الصّوت منهم بالتّسبيح، وقوله من بعده: ﴿ وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ ﴿السجدة:١٥﴾، فتنبيه أنّ ذلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لا بشيء آخر)[٣٦] .

ويمكن لنا أن نتعرف على تلك الدلالات للكلمة بوساطة جرسها في صوتي "الخاء" و"الراء"، فصوت الخاء، وهو (حرف مهموس، يكون أصلا لا غير)[٣٧]، بما يحمل من صفة الاحتكاك، يشير إلى دلالة انفصال الشيء عن غيره، وما يصاحب ذلك من صوت، فقد(وقد شبه الايمان بالسماء لعلوه، والإشراك بالسقوط منها، فالمشرك ساقط من أوج الإيمان إلى حضيض الكفر)[٣٨]، فضلا عن صوت "الراء" وما يحمله من صفاة، فهو(حرف مجهور مكرر، يكون أصلا، لا بدلا ولا زائدا)[٣٩]، فصفتا الجهر والتكرار دلت على الصوت الحاصل من السقوط .

فانظر لقد خرَّ من السماء، وخطفته الطير، وهوت به الريح في مكان سحيق، فاختفى من مسرح الأحداث في سرعة خاطفة؛ كي لا يتوهم أحد أن للمشرك منبتاً أو وجوداً، أو امتداداً، مهما بلغ من الجاه والحسب، إنما هي ومضةٌ، ليذهب إلى المجهول[٤٠] .

كما أن لفظة " خَرَّ" توحي بالارتفاع شديد العلو، فيكون الساقط من هذا الارتفاع متقطعاً لا محالة؛ (بحيث لا تستطيع قوة أنْ تحميه، أو تمنعه لا بذاته ولا بغيره، وقبل أنْ يصل إلى الأرض تتخطفه الطير)[٤١] .

ويمكن لنا أن نلحظ الدلالة نفسها، والجرس نفسه من خلال علاقة هذا اللفظ بالصوت في وروده بالرد على الكفّار، بقوله تعالى: ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿النحل:٢٦﴾ .

ومثلما يحدث الجرس في الألفاظ، يمكن له أن يشير إلى دلالات خاصة من خلال المقاطع الصوتية للكلمة، فتعطي تلك المقاطع إيقاعات حركية حسية، تتميّز بها الصيغة القرآنية بجرسها الخاص في ردها على الكفّار، عن الصيغة المألوفة في اللغة .

من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿الأنعام:١٢٥﴾.

إن الأصل في لفظة (يَصَّعَّدُ) هو يَتصعّد، فجاء اللفظ بهذه الصيغة بواسطة إدغام التاء مع الصاد، فقلبت تاء "التفعّل" صاداً لأنّ التاء شبيهة بحروف الإطباق، ليعطي هذا النغم دلالة الصعود الوعر والمتكلف، ليتناسب مع حال الضال في عدم استعداده وقبوله لنور الحق .

فالرد على الكفّار جاء بصيغة التشبيه التمثيلي في نفور الكافر من الإيمان وثقله عليه، بحال الصاعد؛ لأن الصاعد يضيق نفسه عند الصعود، فكأنما يزاول أمراً غير ممكن، فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة(٤٢) .

فنجد أن الألفاظ شديدة الإيقاع والمضعفة التي سبقت هذا الجرس تعاورت في اعطاء الكلمة هذا النغم الموحي بالثقل، مثل: (يُضِلَّهُ)، و(ضَيِّقًا) بتشديد "الياء" للمبالغة في وصف الضيق، وبالصفة المشبهة (حَرَجًا)(وإتْباع الضيِّق بالحرج، لتأكيد معنى الضيق؛ لأنّ في الحرج من معنى شدّة الضّيق ما ليس في ضيق، والمعنى يجعل صدره غير متّسع لقبول الإسلام، بقرينة مقابلته

بقوله: (يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ))[٤٣]، وهذا مالم نجده فيما سبق من الفاظ مقابلة لها، بقوله تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) .

كما أننا نلحظ اضطراب الحركة من خلال التكرار في المقاطع الصوتية في منح الكلمة جرساً مشعراً ثقلها، مما يعطي الدلالة المناسبة في تصوير المعنى تصويراً لا نظير له في الحركة المطابقة للموقف، (فكأنه يتكلف ما يثقل عليه شيئا بعد شيء، كقولهم: يَتَعَفّف ويَتَحَرّج ونحو ذلك، مما يتعاطى فيه الفعل شيئا بعد شيء، ويصّاعد مثل (يَصَّعَّدُ) في المعنى... وهما من المشقة وصعوبة الشيء)[٤٤] .

ومثلما وجدنا الجرس في اللفظ والمقطع قد اعطى دلالته الخاصة في الرد على الكفّار، يمكن لنا أن نلحظه في الفعل، ليكون جرس اللفظ أبين في توضيح طبيعة الفعل ونوعه، وأجلى في بيان حقيقته وحركته، من ذلك قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ ﴿الطور:١١-١٣﴾ .

الرد في الآية الكريمة جاء على صورة التمثيل لحال الكافرين المكذّبين، في مشهد عنيف صاخب، حافل بالحركة المتكررة، وهم في جو الرعب والخوف، إذ يدفعهم زبانية جهنَّم إلى النار، فالدع هو:(الطَّرْدُ والدَّفْعُ...ودَعَّه يَدُعُّه دَعًّا: دَفَعَه فِي جَفْوة، وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: دَعَّه دَفَعَه دَفْعاً عنيفاً، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴾ ﴿الماعون:٢﴾؛ أَي يَعْنُفُ بِهِ عُنْفاً دَفْعاً وانْتِهاراً)[٤٥]، والكيفية التي يحصل بها ذلك الدفع هي (أن خزنة النار يغلون أيديهم إلى أعناقهم، ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم، ويدفعونهم إلى النار دفعاً على وجوههم وزخاً في أقفيتهم)[٤٦] .

فجاء الدع بصيغة الفعل المضارع مرةً (يُدَعُّونَ)، وتكرر بالمصدر وبصيغة المفعول المطلق (دَعًّا)، ليفيد حالة التعظيم من خلال تنكيره، فكان لحرف العين وما يحمل من صفة الجهر الأثر الكبير في تصوير دلالة اللفظ، فقد جاء في كلا اللفظين الفعل والمصدر مضعَّفاً؛ إذ يقول سيد قطب:(فلفظ " الدَّعْ " يصور مدلوله بجرسه وظله جميعاً، ومما يلاحظ هنا أن " الدَّعْ " هو الدفع في الظهور بعنف، وهذا الدفع في كثير من الأحيان يجعل المدفوع يخرج صوتاً غير إرادي فيه عين ساكنة، هكذا: "أعْ"، وهو في جرسه أقرب ما يكون إلى "الدَّعْ")(٤٧) .

فالمفعول المطلق (دَعًّا)، تكون من مقطعين، الأول "دَعْ" وهو مقطع طويل مغلق، بيّن حدث دفع وقوّته، والثاني "عَا" وهو مقطع طويل مفتوح، وورد مبيناً ردة الفعل على الدفع، ويشير إلى مقطع صوتي يمثل امتداداً للدفع، فيكاد السامع لقوله تعالى: (**يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا**) (يُحس بالدفع في ظهور المكذبين، وهم يزخون مدفوعين، تناسباً مع الخوض واللعب الذي كانوا فيه، وبينما هم يدّعون في عنف وضغط، يُشار إلى جهنَّم، ويقال:﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ ﴿الطور:١٤﴾)(٤٨) .

هوامش البحث

١) البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ "ت:٢٥٥ه"، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر- القاهرة، ط/٧، ١٤١٨هـ - ١٩٨٨م، ٧٩/١ .

٢) ينظر: مناهج البحث في اللغة: د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م، ص٢٥٨ .

٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد "ت: ٦٣٧هـ"، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ٣٢٢/٢ .

٤) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط/١، ٥٧/٢ .

٥) رسالة أسباب حدوث الحرف: أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سيناء "ت:٤٢٧ه"، تحقيق: محمد علي الطيّان- يحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ص٥٦ .
٦) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ص٥ .
٧) ينظر: معجم المصطلحات العلمية والفنية: يوسف الخيّاط، دار لسان العرب، بيروت، ص٣٩١ .
٨) الصوت اللغوي في القرآن: محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، ط/١، ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م، ص١٦٤ .
٩) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر- القاهرة، ط/٣، ١٩٧٦م، ص٢٧ .
١٠) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ص٦٩٥ .
١١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: عبد الرحمن بن محمد الأنباري "ت: ٥٧٧هـ"، المكتبة العصرية، ط/١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ٦٤٩/٢ .
١٢) معترك الأقران في إعجاز القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي "المتوفى:٩١١ه"، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٢٩٥/١ .
١٣) ينظر: تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، ط/١، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ٩٦/٧.
١٤) تفسير مجمع البيان: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي "ت:٥٤٨ه"، دار المرتضى، بيروت-لبنان، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ١٩١/٤ .
١٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي "ت: ٦٧١ هـ"، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م، ٢٤٥/١٣ .
١٦) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ١٩٤/١ .

١٧) الإعجاز في نظم القرآن: محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، ط/١، ١٣٩٨ ه – ١٩٧٨م، ص١١٦ .
١٨) ينظر: مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي "ت: ٦٠٦هـ "، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠ م، ١٧٧/٣ .
١٩) ينظر: التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م، ٣٧٢/٣٠ .
٢٠) لسان العرب ٢٠٨/١٢ .
٢١) ينظر: سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي "ت: ٣٩٢هـ"، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ٧٥/١ .
٢٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء "ت: ٢٠٧هـ"، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط/١، ٢٦٩/٣ .
٢٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣م، ٧٩/٢٠ .
٢٤) في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي "ت: ١٣٨٥هـ" دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط/١٧، ١٤١٢ هـ، ٣٩١٩/٦ .
٢٥) لسان العرب ٣٥/٦ .
٢٦) كتاب العين: أبو عبدالله الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ٥١/٦ .
٢٧) الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني "ت: ٣٩٢هـ"، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ص٤١٢ .
٢٨) ينظر: دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني "ت: ٤٧١هـ"، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط/٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ٦/١ .
٢٩) ينظر: لسان العرب ٣٣/٣ .
٣٠) ينظر: مفاتيح الغيب ٢٧/٢٦ .
٣١) الصوت اللغوي في القرآن: محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، ط/١، ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م، ص١٦٦ .

٣٢) تفسير مجمع البيان: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى، بيروت-لبنان، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ٤١٠/٤.
٣٣) تفسير أبي السعود: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى "ت: ٩٨٢هـ"، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ٤٣/٥ .
٣٤) ينظر: تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي "ت: ١٤١٨هـ"، مطابع أخبار اليوم، مصر، ١٩٩٧ م، ٧٤٨٩/١٢ .
٣٥) الكشاف ١٥٧/٣ .
٣٦) المفردات في غريب القرآن، ص٢٧٧ .
٣٧) سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي "المتوفى: ٣٩٢هـ"، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط/١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ١٩٥/١ .
٣٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ ، ١٤٢/٩-١٤٣ .
٣٩) سر صناعة الإعراب ٢٠٣/١ .
٤٠) ينظر: التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار الشروق، مصر-القاهرة، ط/١٠، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م، ص ١٣٥ .
٤١) تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، مصر، ١٩٩٧م، ٩٨٠٧/١٦ .
٤٢) ينظر: الكشاف ٦٠/٢ .
٤٣) التحرير والتنوير٥٩/٨ .
٤٤) تفسير مجمع البيان ٣٦٢/٢ .
٤٥) لسان العرب ٨٥/٨ .
٤٦) الكشاف ٤١٢/٤ .
٤٧) التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار الشروق، مصر-القاهرة، ط/١٠، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م، ص٩٧ .
٤٨) مشاهد القيامة في القرآن الكريم: سيد قطب، دار الشروق، مصر- القاهرة، ط/٨، ١٤٠٦ه-١٩٨٦م، ص٢٠٦ .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .
الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، القاهرة .

- الإعجاز في نظم القرآن: محمود السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، ط/١، ١٣٩٨ ه – ١٩٧٨م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: عبد الرحمن بن محمد الأنباري "ت: ٥٧٧هـ"، المكتبة العصرية، ط/١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .
- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ "ت:٢٥٥ه"، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر- القاهرة، ط/٧، ١٤١٨هـ - ١٩٨٨م.
- التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م .
- التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، دار الشروق، مصر-القاهرة، ط/١٠، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م .
- تفسير أبي السعود: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى "ت: ٩٨٢هـ"، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان .
- تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، ط/١، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي "ت: ١٤١٨هـ"، مطابع أخبار اليوم، مصر، ١٩٩٧ م .
- تفسير مجمع البيان: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي "ت:٥٤٨ه"، دار المرتضى، بيروت-لبنان، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر- القاهرة، ط/٣، ١٩٧٦م .
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي "ت: ٦٧١ هـ"، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣ م .
- دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م .

- دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني "ت: ٤٧١هـ"، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط/٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- رسالة أسباب حدوث الحرف: أبو علي الحسين بن عبد الله ابن سيناء "ت:٤٢٧ه"، تحقيق: محمد علي الطيّان- يحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ .
- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي "المتوفى: ٣٩٢هـ"، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط/١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .
- الصوت اللغوي في القرآن: محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، ط/١، ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م .
- في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي "ت: ١٣٨٥هـ" دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط/١٧، ١٤١٢ هـ .
- كتاب العين: أبو عبدالله الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان .
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط/١ .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد "ت: ٦٣٧هـ"، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان .
- مشاهد القيامة في القرآن الكريم: سيد قطب، دار الشروق، مصر- القاهرة، ط/٨، ١٤٠٦ه-١٩٨٦م .

- معاني القرآن للفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء "ت: ٢٠٧هـ"، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط/١ .
- معترك الأقران في إعجاز القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي "المتوفى:٩١١ه"، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- معجم المصطلحات العلمية والفنية: يوسف الخيّاط، دار لسان العرب، بيروت .
- مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي "ت: ٦٠٦هـ "، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠ م .
- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت – لبنان .
- مناهج البحث في اللغة: د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني "ت: ٣٩٢هـ"، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .